المجلة العراقية للبحوث الانسانية والاجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد13 حزيران 2024
No.13 June 2024

من أسرار القرآن الكريم في ظواهر فيزيائية (دراسة في الإعجاز الفيزيائي للقرآن الكريم)

د. فاضل يونس حسين البدراني
كلية النور الجامعة – قسم اللغة العربية
Email: fadhil.youns@alnoor.edu.iq

الملخص

جاء هذا البحث مبينا ما في القرآن الكريم من أسرار نبعت من إشارات فيزيائية تعد إعجازا علميا فيزيائيا؛ لأنها وصفت ظواهر فيزيائية، حيث وردت في القرآن الكريم إشارات حوت إعجازا فيزيائيا لا يمكن للمرء عدم التأثر به، فمن تلك الظواهر عملية الإبصار، التي أشار إليها قوله ϕ: (وجعلنا الليل والنهار ءايتين فمحونا ءاية الليل وجعلنا ءاية النهار مبصرة لتبغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا) [الإسراء: ١٢]. ومنها كذلك عدم سرمدية الليل والنهار التي وردت الإشارة إليها في قوله ϕ: (قل أريتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون يج قل أريتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون بم ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) [القصص: ٧١ – 73]. ومنها عدم استغناء الكائن الحي في استدامة حياته عن الماء، وقد أشير إلى تلك الظاهرة في قوله ϕ: (أولم ير الذين كفروا أن السموات والارض كانتا رتقاً ففتقناها وجعلنا من الماء كل شيء حي إفلا يؤمنون) [الأنبياء: 30] [(1)]. وهذه الآية تضمنت إعجازين، الأول منهما إشارة إلى خلق الكون بما يعرف في أدبيات الأوساط العلمية في الفيزياء الكونية والفلكية بـ "نظرية الانفجار العظيم" التي ترتقي حقا إلى الحقائق العلمية، والثاني في ارتباط حياة الكائنات الحية بالماء ارتباطا وثيقا لا يكاد ينفصم أو ينفصل. والبحث يضع تحت مجهر العلم جزء الآية المتعلق بهذا الخصوص، ألا وهو بقاء الكائنات الحية في الحياة بسبب الماء.

الكلمات الدالة: القرآن الكريم، الإعجاز، الفيزيائي، إشارات، ظواهر.

From the secrets of the Noble Qur'an in physical phenomena (A study in the physical miracles of the Holy Qur'an)

Dr. Fadhil Younus Hussein al-Badrani
Al-Noor University College
Department of Arabic Language

Summery:

This research shows the secrets in the Holy Qur'an stemming from physical signals that are a physical scientific miracle, because they described physical phenomena, where they were mentioned in the Holy Qur'an whale references a physical miracle that one cannot not be affected by, one of those phenomena is the process of sight, which he referred to as saying "and We erased the sign of the night and made the sign of the day visible" (sūrat al-Isra: 12), It also includes the non-eternity of night and day, which was referred to in his saying: "Say "Say, have you considered if Allāh should make for you the night continuous until the Day of Resurrection, what deity other than Allāh could bring you light? Then will you not hear? ۝ Say, Have you considered if Allāh

(1) ترجمة الآيات الكريمة مصدرها: ترجمة معاني القرآن الكريم - الترجمة الإنجليزية - تقي الدين هلالي، ومحسن خان، موقع موسوعة القرآن الكريم. https://quranenc.com/ar/browse/english_hilali_khan/21/30

should make for you the day continuous until the Day of Resurrection, what deity other than Allāh could bring you a night in which you may rest? Then will you not, see? And out of His mercy He made for you the night and the day that you may rest therein and [by day] seek from His bounty and [that] perhaps you will be grateful. (sūrat al-Qasas), and also the inability of a living being to dispense with water, as in the Almighty's saying: "Have not those who disbelieve known that the heavens and the earth were joined together as one united piece then We parted them And We have made from water every living thing. Will they not then believe". (sūrat al-Anbiya). This verse contained two miracles, the first of which is a reference to the creation of the universe by what is known in the literature of scientific circles in cosmic and astrophysical physics as the " BIG BANG theory", which truly rises to scientific facts, and the second in the connection of the life of beings. The serpent with water is almost inextricably inseparable or separated. The research puts under the microscope of science the part of the verse related to this regard.

Keywords: The Holy Quran, physical miracles, signs, phenomena.

المقدمة

الحمد لله وكفى حمدا طيبا كثيرا، والصَّلاة والسَّلام على سيدنا النَّبي المصطفى المبعوث مبشرا ونذيرا، وعلى عباد الله الذين ارتضى واجتبى وانتقى واصطفى، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين، وسلم تسليما كثيرا.

التعريف بالموضوع وأهمية البحث:

إن البحث ذا يعالج موضوعا له بالغ الأهمية، ومزيد العناية، يخوض في بيان شيء من أسرار القرآن الكريم المستقاة من إشارات وردت في الكتاب العزيز، تفصح أيما إفصاح عن أحدث الدراسات الفيزيائية التي لها القبول الواسع في الأوساط العلمية، والتي اتسمت بالحقيقة اليقينية، وبان أثرها في حياتنا اليومية، وهي إشارات كثيرة بلغت قرابة خمسمائة آية كريمة، وانتقى الباحث منها ثلاث إشارات لتكون صلب موضوع الدراسة هذه.

فهذا البحث يسفر عن الإعجاز الفيزيائي الذي انطوت عليه إشارات قرآنية صريحة تدعو من تدبر وتأمل للإصغاء إلى حكم العقل والمنطق، القاضي بأن محمدا ﷺ هو نبي مرسل من الله ϕ، وإلا فكيف لرجل أمي عاش في القرن السادس الميلادي أن يذكر حقائق علمية دقيقة جدا، لا سيما في الفيزياء الكونية؟ وعصره خال تماما من هذه العلوم، بل إن تلك الحقائق كانت مجهولة تماما في الأمس قبل قرن من الزمان، فضلا عن أن بيئة ذلك الرجل الأمي كانت جاهلية محضة، مما يفضي إلى صدق القرآن الكريم، وأنه كلام الخالق δ، وبالتالي ينبغي أن يقر بوجود الله ϕ الواجب الوجود، وأن يعترف به، ليُعرَفَ فيشكر، ويعبد، وألا يتخذ من دونه آلهة أخرى من شجر وحجر وشمس وقمر... الخ.

سبب اختيار الموضوع:

لما تبين لنا أن الموضوع يحمل من الأهمية قسطا وافرا على وجه اليقين، انكشف حينئذ السر الكامن من وراء اختياره، والحكمة في ذلك، فقد اخترت هذا الموضوع لندرة وجوده بين الأوساط الأكاديمية في التخصصات الإنسانية، ولئن شئت قلت: لا وجود لها، وأما إن وجدت في التخصصات العلمية فإنها تكون بمعزل عن القراء عموما لأن إدراكهم للمعلومات العلمية تصير حائلا دون استيعابهم ما يطرح من خلال المصطلحات والمعادلات المعقدة، لذا جاء هذا البحث جامعا ما عند الفريقين من المحاسن

المرغوب فيها؛ ما لدى أصحاب الدراسات الإنسانية من يسر التلقي وسهولة الفهم، وما عند العلماء الطبيعيين من دقة المعلومة وتطابقها التام مع الواقع.

فاللهم حمدا وشكرا أن وفقتنا للجمع بين المنهجين والمسلين بمنِّك وجودك وكرمك، حين قدرت للباحث أن يتخصص في الفيزياء أولا، ثم ضم إلى ذلك بفضل عطائك غير المحدود أعلى شهادة في العلوم العربية والإسلامية.

مشكلة البحث:

ليس من اليسير بناء دار أو عمارة في منطقة خالية من الخدمات من ماء وكهرباء... الخ. وهذا حقيقة شبيه بالعمل البحثي البكر، فموضوعنا هذا لم يشبع دراسة، إذ لم يخصص له بحث مستقل يجمع شتاته، ويضم مباحثه، وهذا يعلل قلة المصادر والمراجع التي يحتاج البحث إليها، فالإشكالية في البحث من جهتين، جهة الملاحدة المنكرين للعلم والمدعين به، وجهة المؤمنين الذين يعانون من حالة التردد والعجز عن مواجهة الغزو الفكري الشرس في عصرنا.

الدراسات السابقة:

وفي هذا المجال لم يعثر الباحث على دراسة تجمع أهداف هذا البحث ولا طرحه، فضلا عن عنوانه الغريب، ولكن لا شك في أن هناك دراسات عديدة تحوم حول الهدف الأساسي للبحث هذا، وهو تقديم صورة جديدة عن الإسلام الواعي المثقَّف والمثقِّف، بثوب لائق جميل يظهر زينته الحقيقية الباطنة، من خلال عرض الحقائق العلمية لا سيما في الفيزياء من خلال صفحات القرآن المجيد المبثوثة والمنثورة بين طيات آياته الكريمة في السور الشريفة.

منهج البحث:

ارتأى الباحث أن يسلك منهجا يجمع بين الوصف والتحليل والمقارنة في الإدلاء بالمعلومات، مع توثيقها من مصادرها الأصيلة ومراجعها التي هي منابع العلم بلا غبار ولا ضباب، بل بشفافية تامة.

خطة البحث والهيكلية التقسيمية:

تلخصت خطة البحث في هيكله العام من مباحث ثلاثة، فالمبحث الأول: في الإعجاز في عملية الإبصار، وذلك في أربعة مطالب، الأول منها: نبذة تأريخية، والثاني: أقوال المفسرين، والثالث: الموقف الفيزيائي في علم البصريات Optics، والرابع: الإعجاز في عملية الإبصار. ثم المبحث الثاني: الإعجاز في عدم سرمدية الليل والنهار، في ثلاثة مطالب هي: الأول: أقوال المفسرين، والثاني: الموقف الفيزيائي في كيفية تحقق السرمدية، والثالث: الإعجاز في عدم سرمدية الليل والنهار. أما المبحث الثالث: ففي الإعجاز في تعلق الحياة بالماء، في مطالب ثلاثة: المطلب الأول: الحقيقة الفيزيائية الكونية والطبيعية، والمطلب الثاني: احتمالية الخروج عن هذه القاعدة، والمطلب الثالث: الإعجاز في تعلق الحياة بالماء.. ثم أتت خاتمة البحث ونتائجه مقرونة بالمقترحات والتوصيات، واختتم البحث مساره وخطته بقائمة المصادر والمراجع.

المبحث الأول: الإعجاز في عملية الإبصار:

إن الطبيعة البحثية ألزمت الباحث بتوزيع هذا المبحث إلى أربعة مطالب.. وهي:

المطلب الأول: نبذة تأريخية:

درجت الكتب المصنفة في العلوم الإسلامية على اعتبار أن الإنسان يرى الأشياء من خلال ضوء أو نور يخرج من العين، فيسقط على الجسم فتتم الرؤية والمشاهدة بالبصر، وهذه الفكرة قديمة يعود أصلها إلى عهد اليونان قال بها الفلاسفة، لكن المختصين من علماء المسلمين خالفوها، فالعالم المسلم "الحسن ابن الهيثم" رفض الفكرة من أساسها. وفي الإبصار ثلاثة مذاهب. مذهب الرياضيين، ومذهب جمهور الحكماء

الطبيعيين، ومذهب بعض الحكماء. فأما مذهب الرياضيين فهو أن الإبصار بخروج شعاع من العين على هيئة مخروطية رأسه عند مركز البصر وقاعدته عند سطح المرئي المبصر [1].

وإلى هذا الرأي الخاطئ ذهب علماء الكلام - وهو مما يؤسف له - فقالوا: إن الرؤية تحدث بخروج الشعاع الضوئي من البصر البشري إلى الجسم المرئي [2]، لكنهم حملوه على المجاز ومنعوا الخروج الحقيقي [3].

وهو معنى عقيم، لا خير فيه، ولا جدوى، ولا طائل من ورائه. لكن مما يسر القلب أن ابن الهيثم ناقش في كتابه "المناظر" - الذي انتشر في القرون الوسطى انتشارًا كبيرًا وترجم إلى خمس لغات - أفكار المتقدمين من أصحاب التعاليم والفلاسفة الطبيعيين، فانبرى إلى إبطال مذهبهم، وكانت الأجيال قد توارثته عن الإغريق لقرون عديدة، فجاء هذا العالم مفندا رأيهم بقوله: (إن كان الإبصار إنما هو بشيء يخرج من البصر إلى المبصر فإن ذلك الشيء إما أن يكون جسمًا أو غير جسم، فإن كان جسمًا، فإنا إذا نظرنا إلى السماء، ورأيناها، ورأينا ما فيها من الكواكب، وميزناها، وتأملناها، فإنه في ذلك الوقت قد خرج من أبصارنا جسم ملأ ما بين السماء والأرض، ولم ينقص من البصر شيء) [4]. وهذا في رأي ابن الهيثم محال في غاية الاستحالة بل في غاية الشناعة، وعلل ذلك بإن الإبصار ليس بجسم يخرج من البصر. أما إذا كان غير جسم فإنه ليس يحس بالمبصر؛ لأن الإحساس ليس هو إلا للأجسام ذات الحياة، فليس يخرج من البصر إلى المبصر شيء يحس بالمبصر [5]. وقرر ابن الهيثم استحالة تحقق رأي من ذهب إلى أنه يخرج من البصر شيء غير الخطوط المتوهمة، وقد بين استحالته بثلاثة أشياء: الأول: ليس يشهد به وجود، الثاني: لا تدعو إليه علة، الثالث: لا تقوم عليه حجة [6]. لكن مع ذلك بقي علماء الكلام يتداولون الفكرة في كتبهم معتقدين بها، ومن الغريب العجيب ما قد سمعته من عمّ والدي المحدث الكبير الشيخ الملا أمين – وهو من الفقهاء المعتبرين - وهو يقول لي عن السر في ذلك الأمر: نحن ندرس في كتب التفسير مسائل الشريعة فقط ونترك المسائل العلمية.

الإشارة القرآنية:

يقول ربنا ϕ: (وجعلنا الليل والنهار ءايتين فمحونا ءاية الليل وجعلنا ءاية النهار مبصرة لتبغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا) [سورة الإسراء: ١٢].

المطلب الثاني: أقوال المفسرين:

(1) دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، القاضي الأحمد نكري (ت: ق 12هـ)، تعريب: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421هـ: 1/ 19؛ ينظر: موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (ت: بعد 1158 هـ)، تح: د. علي دحروج، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996 م: 1/ 337.

(2) ولقد كان هذا سببا في كتابتي لأطروحتي النادرة عالميا الموسومة: أثر الإعجاز الفيزيائي للقرآن الكريم في النفس الإنسانية- الفيزياء الكونية أنموذجا، دراسة تأصيلية تطبيقية-، ولست مبالغا إن قلت: إن من يقرأها سوف يغير طريقة تفكيره في الجانب العلمي من علومنا الإسلامية.

(3) تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد، شمس الدين الأصفهاني (ت: 749 هـ)، تصحيح وتقديم وتعليق: د. خالد بن حماد العدواني، دار الضياء، الكويت، ط1، 1433: 714- 715؛ فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد، زكريا الأنصاري (926 هـ)، تح ودراسة: حسن محرم السيد الجويني، رسالة ماجستير بإشراف: السيد محمد الأنور حامد، محيي الدين أحمد الصافي، جامعة الأزهر، د. ط، 2010م: 206.

(4) كتاب المناظر (المقالات (1- 2- 3)، في الإبصار على الاستقامة، المقالة الأولى، الفصل السادس)، الحسن ابن الهيثم، تح ومراجعة على الترجمة اللاتينية: عبد الحميد صبره، السلسلة التراثية (4)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، قسم التراث العربي، الكويت، 1983 م: 158.

(5) ينظر: المصدر نفسه: 158.

(6) ينظر: كتاب المناظر: 159.

قال ابن جريج ρ: أخبرنا عبد الله بن كثير، قال (فمحونا ءاية الليل وجعلنا ءاية النهار مبصرة)قال: ظلمة الليل وسدفة النهار [1].

عن قتادة ρ، قوله: (وجعلنا الليل والنهار ءايتين فمحونا ءاية الليل وجعلنا ءاية النهار مبصرة). أي منيرة، وخلق الشمس أنور من القمر وأعظم [2]. وَجَعَلْنا آيَةَ النَّهارِ مُبْصِرَةً، مُنِيرَةً مُضِيئَةً، يَعْنِي يُبْصَرُ بِهَا. قَالَ الْكِسَائِيُّ: تَقُولُ الْعَرَبُ: أَبْصَرَ النَّهَارُ إِذَا أضاءت بِحَيْثُ يُبْصَرُ بِهَا، (فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب). أَيْ: لَوْ تَرَكَ اللَّهُ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كَمَا خَلَقَهُمَا لَمْ يعرف الليل والنهار [3].

واختلف أهل العربية في معنى قول الله ϕ: (وجعلنا ءاية النهار مبصرة) فقال نحاة من الكوفة: معناها: مضيئة، وكذلك قول الله ϕ: (والنهار مبصراً) [يونس: ٦٧؛ النمل: ٨٦؛ غافر: ٦١]. معناه: مضيئا، كأنه ذهب إلى أنه قيل: مبصرا، لإضاءته للناس البصر. وقال آخرون: بل هو من أبصر النهار: إذا صار الناس يبصرون فيه، فهو مبصر، كقولهم: رجلٌ مُجْبِنٌ: إذا كان أهله وأصحابه جبناء، ورجلٌ مُضْعِفٌ: إذا كانت رواته ضعفاء، فكذلك النهار مبصرا: إذا كان أهله بصراء [4].

وقول الله ϕ: (وجعلنا ءاية النهار مبصرة) فِيهِ وَجْهَانِ: الْأَوَّلُ: أَنَّ مَعْنَى كَوْنِهَا مُبْصِرَةً أَيْ مُضِيئَةً، وَذَلِكَ لِأَنَّ الْإِضَاءَةَ سَبَبٌ لِحُصُولِ الْإِبْصَارِ، فَأُطْلِقَ اسْمُ الْإِبْصَارِ عَلَى الْإِضَاءَةِ إِطْلَاقًا لِاسْمِ الْمُسَبَّبِ عَلَى السَّبَبِ [5]. وَالثَّانِي: قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ يُقَالُ: قَدْ أَبْصَرَ النَّهَارُ إِذَا صَارَ النَّاسُ يُبْصِرُونَ فِيهِ، كَقَوْلِهِ: رَجُلٌ مُخْبِثٌ، إِذَا كَانَ أَصْحَابُهُ خُبَثَاءَ، وَرَجُلٌ مُضْعِفٌ، إِذَا كَانَتْ ذَرَارِيهِ ضعافا، فكذا قوله: (والنهار مبصراً) ، أَيْ أَهْلُهُ بُصَرَاءُ [6].

ومعنى: جعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة: جعلها ذات شعاع تبصر الأشياء بضوئها [7]، فمحونا آية الليل التي هي القمر، حيث لم يخلق له شعاعاً كشعاع الشمس، فترى الأشياء به رؤية بينة، وجعلنا الشمس ذات شعاع، يبصر في ضوئها كل شيء [8]، وَيَكُونُ مَعْنَى الْمَحْوِ أَنَّ الْقَمَرَ مَطْمُوسٌ، لَا نُورَ فِي جِرْمِهِ، وَلَكِنَّهُ يَكْتَسِبُ الْإِنَارَةَ بِانْعِكَاسِ شُعَاعِ الشَّمْسِ عَلَى كُرَتِهِ [9]، وَمَعْنَى كَوْنِ آيَةِ النَّهَارِ مُبْصِرَةً، أَنَّ الشَّمْسَ جعل ضوؤها سَبَبَ إِبْصَارِ النَّاسِ الْأَشْيَاءَ، فَمُبْصِرَةً اسْمُ فَاعِلٍ من (أَبْصَرَ) الْمُتَعَدِّي، أَيْ جَعَلَ غَيْرَهُ بَاصِرًا [10].

---

(1) جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطبري، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420 هـ: 17/ 396.

(2) المصدر نفسه: 17/ 396.

(3) معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة البغوي، تح: محمد عبد الله النمر، وآخرين، دار طيبة، ط 4، 1417 هـ: 3/ 123.

(4) المصدر السابق: 17/ 397.

(5) أي أنه محاز عقلي، علاقته سببية، كما يسميه أهل الفن من البلاغيين.

(6) مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، الفخر الرازي (ت: 606 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ: 20/ 307.

(7) أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى بـ (تفسير البيضاوي)، ناصر الدين البيضاوي، تح: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ١٤١٨ هـ: 3/ 250. يقال عن تفسير البيضاوي: قاتل الشيوخ.

(8) مدارك التنزيل وحقائق التأويل، حافظ الدين النسفي المعروف بـ (تفسير النسفي)، تح: يوسف علي بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ: 2/ 248.

(9) وهذا إعجاز فيزيائي في علم الكون، فالناس من قبل لم يعرفوا أن القمر ليس مضيئا، ولكنه جرم يستمد الضوء من غيره فيعكسه على شكل نور كما تفعل المرآة تماما. وهذا كشف علمي جديد، لم يعرفه المعاصرون للنبي الكريم ﷺ، بل اكتشف مؤخرا قبل قرنين تقريبا.

(10) لبيان ذلك أقول شارحًا: يقال: قدر الطالب على فهم المسألة، أي بنفسه، فإن عجز أقدره المعلم، أي جعله المعلم قادرا على ذلك.

وَهَذَا أَدَقُّ مَعْنًى، وَأَعْمَقُ فِي إِعْجَازِ الْقُرْآنِ بَلَاغَةً وَعِلْمًا، فَإِنَّ هَذِهِ حَقِيقَةٌ مِنْ عِلْمِ الْهَيْئَةِ [1]، وَمَا أُعِيدَ لَفْظُ (آيَةٍ) إِلَّا لِأَجْلِهَا. وَالْمَحْوُ: الطَّمْسُ. وَأُطْلِقَ عَلَى انْعِدَامِ النُّورِ؛ لِأَنَّ النُّورَ يُظْهِرُ الْأَشْيَاءَ، وَالظُّلْمَةُ لَا تَظْهَرُ فِيهَا الْأَشْيَاءُ، فَشَبَّهَ اخْتِفَاءَ الْأَشْيَاءِ بِالْمَحْوِ، كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُهُ فِي مُقَابِلِهِ: (وجعلنا ءاية النهار مبصرة) ، أَيْ جَعَلْنَا الظُّلْمَةَ آيَةً، وَجَعَلْنَا سَبَبَ الْإِبْصَارِ آيَةً. وَأَطْلَقَ وَصْفَ مُبْصِرَةً عَلَى النَّهَارِ عَلَى سَبِيلِ الْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ إِسْنَادًا لِلسَّبَبِ [2].

إن المقصود بآية الليل القمر، والمقصود بآية النهار الشمس، أي أن القمر هو الآية الملازمة لليل، وأن الشمس الآية الملازمة للنهار. وقد ضُرب بهما مثل للكفر والإيمان، وللضلال والهدى. فيما رآه ابن عاشور في تفسيره [3].

كما روي من قبل عن قتادة ومجاهد، بل إن ابن عباس قال: " كان القمر يضيء كما تضيء الشمس.

لمزيد من البيان عن تفسير الآية الكريمة نقول: ذكر نفر من المفسرين أن آية الليل هي القمر، وآية النهار هي الشمس، وروي عن حبر الأمة وترجمان القرآن سيدنا عبد الله بن عباس κ أنه قال: كان القمر يضيء كما تضيء الشمس، والقمر آية الليل، والشمس آية النهار، وعلى ذلك فمعنى قول الحق ϕ: (فمحونا ءاية الليل): هو السواد الذي في القمر أي انطفاء جذوته. وفي الكلام إشارة إلى ما فرقه القرآن في آيات عديدة بين ضوء الشمس ونور القمر، والذي لم يدركه العلماء إلا متأخرا، بأن الأول - ضوء الشمس - ينطلق من نجم ملتهب شديد الحرارة، مضيء بذاته، بينما الثاني - نور القمر - ينتج عن انعكاس أشعة الشمس على سطح القمر البارد المعتم [4].

وقال نفر آخر من المفسرين:

إن آية الليل هي ظلمته، كما أن آية النهار هي نوره ووضاءته، فالله ϕ جعل من الظلام آية لليل، كما جعل من النور آية للنهار، فيعرف كل منهما بآيته، أي بعلامته الدالة عليه، ومن هؤلاء المفسرين ابن جريج ρ الذي نقل عن عبد الله بن كثير قوله: آيتا الليل والنهار هما ظلمة الليل وسرف النهار. وهنا يتبادر إلى الذهن السؤال التالي: كيف يستقيم هذا الفهم مع فكرة (محو آية الليل) وظلمة الليل باقية مع بقاء نور النهار؟ وإذا كانت آية الليل هي ظلمته، فكيف محيت تلك الظلمة وهي لا تزال باقية؟! وعلى الرغم من هذا التعارض، فقد أيد عدد من المفسرين المعاصرين هذا الفهم بصورة أو أخرى، ومنهم صاحب الظلال ρ في قوله: (والليل والنهار آيتان كونيتان كبيرتان تشيان بدقة الناموس، الذي لا يصيبه الخلل مرة واحدة، ولا يدركه التعطل مرة واحدة، ولا ينبي يعمل دائبا بالليل والنهار، فما المحو المقصود هنا وآية الليل باقية كآية النهار؟ يبدو - والله أعلم - أن المقصود به: ظلمة الليل التي تخفى فيها الأشياء، وتسكن فيها الحركات والأشباح، فكأن الليل محو إذا قيس إلى ضوء النهار، وحركة الأحياء فيه والأشياء، وكأنما النهار ذاته مبصر بالضوء بالنور الذي يكشف كل شيء فيه للأبصار). من هذا الاستعراض يتضح اختلاف آراء المفسرين - قدامى ومعاصرين - في اجتهادهم لفهم دلالة الآية القرآنية الكريمة، التي نحن بصددها: "الآية الثانية عشرة من سورة الإسراء"، فمنهم من قال: إن آية النهار هي نوره الوضاء، أو هي الشمس مصدر ذلك الضياء، في حين أن آية الليل هي ظلمته، أو هي القمر المتميز بظلمة سطحه، الذي لا ينير إلا بسقوط أشعة الشمس عليه، وانعكاسها من ذلك السطح المعتم المظلم، وقد دفع ذلك ببعض المفسرين إلى القول

---

(1) يعني علم الفلك.

(2) التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن ابن عاشور التونسي، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م: 15/ 44.

(3) المصدر نفسه.

(4) جنة المشتاق في تفسير كلام الملك الخلاق أو الحاوي في تفسير القرآن، عبد الرحمن القماش، مع فريق عمل، دولة الإمارات العربية المتحدة، د. ط، د. ت. (النسخة المطورة)، الإصدار الثاني: 529/ 388؛ والحقيقة أن هذه الفكرة لا تحتاج إلى توثيق، فهي مما يدرسها الطلبة في المرحلة المتوسطة، وربما حتى في السنتين الأخيرتين من المرحلة الابتدائية، وهي حقيقة علمية يقينية لا تقبل جدلا ولا نقاشا.

باحتمال كون القمر في بدء خلقه ملتهبا، شديد الحرارة، مشتعلا، مضيئا بذاته تماما كالشمس، ثم انطفأت جذوته وخبت، فمحي ضوؤه الأصلي، ولم يعد له نور إلا ما يسقط علي سطحه من أشعة الشمس [1].

لكن هذا الاحتمال لا تدعمه الملاحظات العلمية الدقيقة في صفحات الكون، وفي تاريخ الأرض القديم، بيان ذلك أن كتلة القمر المقدرة بحوالي (735) كوينتليون [2] طن، البالغة حوالي ($\frac{1}{80}$) من كتلة الأرض، لا تمكنه من أن يكون نجما ملتهبا بذاته، فالحد الأدنى لكتلة الجرم السماوي كي يكون نجما لا تقل عن (8%) من كتلة الشمس، المقدرة بألفي سبتليون [3] طن، أي لا يجوز للنجم أن تقل كتلته عن (160) سبتليون طن، وهو أكثر من مائتي ضعف كتلة القمر، ولو افترضنا جدلًا جواز كونه نجما لأحرق لهيبه الأرض لقربه منها: (380000) كيلا [4] في المتوسط والمعدل، بل لأدى ذلك إلى خلخلة غلافها الغازي، وإلى تبخير مياهها، وإلى تركها جرداء قاحلة لا أثر للحياة فيها على الإطلاق [5]. إن الظلام شامل للكون، ولم يدركه الإنسان إلا بعد ريادة الفضاء منذ مطلع ستينات القرن العشرين، والحزام الرقيق محدود يرى فيه نور النهار بسمك؛ لا يتعدى (200) المائتي كيلا فوق مستوى سطح البحر في نصف الكرة الأرضية المواجهة للشمس، وإن الانسان يفاجأ في انطلاقه من الأرض إلى فسحة الكون في أثناء النهار، بتلك الظلمة الكونية الشاملة التي يرى فيها الشمس قرصا أزرق في صفحة حالكة السواد، لا يقطع من شدة سوادها إلا أعداد من النقاط المتناثرة، الباهتة الضوء التي تحدد مواقع النجوم [6].

إن هذه حقيقة لم يدركها العلم المكتسب إلا في السنوات المتأخرة من القرن العشرين، ولم يكن لأحد من البشر إدراك لها وقت تنزل القرآن الكريم، ولا لعدد من القرون بعد ذلك. وانطلاقا من هذه الحقيقة يمن علينا ربنا ﷻ بتبادل الليل والنهار فيقول عز من قائل: (قل أريتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون يج قل أريتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون بم [القصص: ٧١ – 73].

ونعمة الله ﷻ على أهل الأرض جميعا بمحو إنارة الليل، وإبقاء إنارة النهار نعمة ما بعدها نعمة، لأنه لولا ذلك ما استقامت الحياة على الأرض، ولعجز الانسان عن الإحساس بالزمن، ولم يتمكن من التأريخ للأحداث إلا بتبادل ظلام الليل مع نور النهار، بل تلاشت الحياة تلاشيا لا مفر منه، ومن هنا جاءت إشارة القرآن الكريم إلى تلك الحقيقة سبقا لكافة المعارف الإنسانية [7].

بعد معرفة أقوال المفسرين في تفسير الآية الكريمة ينبغي أن نطلع على الموقف الفيزيائي في علم البصريات Optics من جهة، وفي علم الكون Cosmology من جهة أخرى، في المطلب القادم: -

المطلب الثالث: الموقف الفيزيائي في علم البصريات Optics:

تسقط الأشعة الضوئيّة الصادرة عن الجسم (أو المنعكسة عنه) على قرنية العين، فتمُرّ منها إلى البؤبؤ، ثمّ إلى عدسة العين البلوريّة، ثم تكسر القرنية وعدسة العين الأشعة الضوئية، وتخترق هذه الأشعة السائل الزجاجيّ، وتتجمّع الأشعة الضوئية في منطقة النقرة الموجودة على الشبكيّة، بحيث إنّ هذه الأشعة

(1) المصدر نفسه: 529/ 389.
(2) يعني مليون مليون مليون طن.
(3) يعني مليون مليون مليون طن.
(4) الكيل بكسر الكاف هو الكيلو متر. وكلمة «كيلو» يونانية معناها «ألف». وهذا ما تعلمناه من الأديب الكبير علي الطنطاوي ρ.
(5) الكون (مواضيع عن الفلك والكون من بحار وأرض وعن بدء خلق السماوات والتفجير الكوني)، جمع واختيار: صالح المسند، شبكة الفلق الثقافية، سلسلة إصدارات الفلق (2).: 107؛ https://ismsm.ahlamontada.com/t103-topic
(6) ينظر: تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، أ. د. زغلول النجار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 1428 هـ: 1/ 551 -552.
(7) جنة المشتاق في تفسير كلام الملك الخلاق: 529/ 392.

هي التي تمّ توجيه البصر إليها بحدّة وانتباه، أمّا باقي الأجسام الجانبية فتَسقط أشعتها على أجزاء الشبكيّة الأخرى. فتظهر الصورة مقلوبة على الشبكيّة، نظراً لتحدّب العدسة. يُثير الضوء الخلايا العصبيّة المرتبطة مع أجزاء العين. تتشكّل نبضات كهربائية، ثمّ تحمل الأعصاب تلك النبضات إلى مركز الرؤية في الدماغ. تعالج الصورة في مركز الرؤية في الدماغ وتظهر بالشكل السليم. تحدُث عملية الاستجابة والرؤية الصحيحة [1]. أما ما يتعلق بالقمر فهذا أوان الحديث فيه: يرى المهندس عبد الدائم الكحيل في موسوعته الإعجازية استنادا إلى دراساته المكثفة أن القمر كان جرماً مشتعلاً منذ أربعة آلاف مليون سنة، تتدفق منه البراكين والحمم بل تغلفه تغليفاً، ولو بقي القمر مشتعلاً حتى الآن لم يكن للحياة وجود على الأرض، ولكن بنتيجة بُعد الأرض عن الشمس باستمرار وبُعد القمر معها تبردت قشرة القمر، ومُحيَ ضوؤُه، وأصبح يستمد نوره من الشمس، ليعكسه إلى الأرض، هذه الحقيقة استغرقت عشرات السنوات لكشفها، والدليل العلمي على صدق هذه الدعوى امتلاء سطح القمر بفوهات البراكين، التي أثبتت التحاليل أنها كانت تقذف ملايين الأطنان من المواد المنصهرة في يوم ما، فضلا عن أن باطن القمر لا يزال ملتهباً. ومن لطائف القرآن حديث دقيق وجميل عن آيتين من آيات الله ϕ: الشمس والقمر، فالقمر هو آية الليل، والشمس هي آية النهار، يقول ϕ: (وجعلنا الليل والنهار ءايتين فمحونا ءاية الليل وجعلنا ءاية النهار مبصرة لتبغوا فضلاً من ربكم ولتعلموا عدد السنين والحساب وكل شيء فصلناه تفصيلا) [سورة الإسراء: ١٢]. في هذه الآية تصريح من رب العزة ϕ أن القمر كان مضيئاً، ثم مَحَا الله هذا الضوء، وهذه الحقيقة الكونية لم تُعرف إلا منذ عهد قريب فقط [2]. إنه الإعجاز في هذه الآية الكريمة.

وهنا حصل تناقض واضح لا بد من دفعه وحله بالرجوع إلى القرآن العزيز، وعلى ضوء معطيات العلم. فهناك من ينفي كون القمر جرما مشتعلا بدليل صغر حجمه وكتلته، وقد تبين ذلك، وههنا يزعم الكحيل بأن القمر كان جرما مشتعلا.. وبالرجوع إلى آيات القرآن الكريم أقول: إن القمر خلق من غير ضوء ومن غير حرارة، فدلالة لفظ جعلنا من رب العالمين أن الجعل ابتدائي من غير مرور بأدوار وأطوار، والأرقام التي أثبتها علم الكون وتحديد حجم الجرم ليكون نجما تنفي أن يكون القمر في أي يوم من أيامه جرما مضيئا مشتعلا، فالله ϕ (جعل الشمس ضياء محضا ليكون دليلا على كمال ظهوره واشراقه وشدة جلاء وجوده وانجلائه، وجعل القمر نورا يعنى صير القمر مرآة مظلمة في نفسها، مستنيرة من ضوء الشمس في ظلمات الليل) [3]. والله ϕ أعلم.

المطلب الرابع: الإعجاز:

إن كتاب الله ϕ كشف الحقيقة العلمية كشفا لا لبس فيه، ففي مجتمع قريش العاري من الثقافة والفنون والعلوم والآداب، نرى رجلا أميا لا يعرف القراءة والكتابة ينطق بما يقوله العلم، يقول لهم بأفصح لهجة: القمر منير وليس مضيئا، أما الشمس فهي شعلة وهاجة وسراج متقد، كما بين لهم محو آية الليل، وهي العلامة على الليل أي الظلام الذي لا نرى فيه شيئا، وهذا يقودنا منطقيا إلى أن العين لا يخرج منها شعاع ضوئي لكي ما حولنا.

إن هذا بحق وصدق إعجاز في علمي البصريات Optics، والكون Cosmology على حد سواء، أجل إن القرآن الكريم معجزة الدهر، لا تفنى عجائبه، ولا تنقضي غرائبه.

---

(1) ينظر: الأطلس العلمي فيزيولوجيا الإنسان، زهير الكرمي، وآخرين، تح: د. عصام مياس، د. حافظ قبيسي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1991: 42؛ ألف اختراع واختراع، التراث الإسلامي في عالمنا، البروفيسور سليم الحسني، مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة، ط1، 2011: 26؛ ينظر الفيديو الموضح للإبصار https://www.youtube.com/watch?v=um91jGlDtkY

(2) http://kaheel7.com/pdetails.php?id=133&ft=2

(3) الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، النخجواني، دار ركابي، مصر، ط1، ١٤١٩ هـ: 1/ ٣٢٦.

وعن عبد الله بن مسعود η قال: إن هذا القرآن مأدبة الله فتعلموا من مأدبته ما استطعتم. إن هذا القرآن حبل الله، والنور المبين، والشفاء النافع، وعصمة لمن تمسك به، ونجاة لمن تبعه. لا يزيغ فيستعتب، ولا يعوج فيقوم، ولا تنقضي عجائبه، ولا يخلق عن كثرة الرد، فاتلوه، فإن الله ϕ يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنات، أما إني لا أقول ألم حرف، ولكن الألف حرف، واللام حرف، والميم حرف [1]. وعن الحارث الأعور: قال: "مررت في المسجد، فإذا الناس يخوضون في الأحاديث، فدخلت على علي η فقلت: يا أمير المؤمنين ألا ترى أن الناس قد خاضوا في الأحاديث؟ قال: أو قد فعلوها؟! قلت: نعم. قال: أما إني قد سمعت رسول الله ﷺ يقول: "ألا إنها ستكون فتنة. قلت فما المخرج منها يا رسول الله؟ قال: كتاب الله؛ فيه نبأ ما قبلكم، وخبر ما بعدكم، وحكم ما بينكم، هو الفصل ليس بالهزل، من تركه من جبار قصمه الله، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله، وهو حبل الله المتين، وهو الذكر الحكيم، وهو الصراط المستقيم، هو الذي لا تزيغ به الأهواء، ولا تلتبس به الألسنة، ولا تشبع منه العلماء، ولا يخلق عن كثرة الرد، ولا تنقضي عجائبه، هو الذي لم تنته الجن إذ سمعته حتى قالوا: ﴿ ﭐ مي نج نح نخ نم نى ني هج هم هى هي ﴾ [الجن: ١ – ٢]، من قال به صدق، ومن عمل به أجر، ومن حكم به عدل، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم" خذها إليك يا أعور [2].

المبحث الثاني: الإعجاز في عدم سرمدية الليل والنهار:

الإشارة القرآنية:

قال الله ϕ: (قل أريتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون يج قل أريتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون بم ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) [القصص: ٧١ – 73].

المطلب الأول: أقوال المفسرين:

في هذه الآي الكريمة تنبيهٌ وإرشاد للناس إلى حقيقة يجب أن يعوها، وهي أن الله ϕ لو خلق الأرضَ بحيث يكون ليلُها دائماً أو نهارُها دائما لكان في ذلك حَرَجٌ على الخلق، ولتَعَذّرت الحياة عليها. وليس غير الله ϕ مَن يستطيع أن ينعم علينا بهما، لنسكنَ بالليل ونستريح من عناء العمل، وننشط في النهار لنبتغي فيه الرزق. وما أقسى الحياةَ لو كانت عملاً بلا راحة، لذلك يجب أن نشكره ϕ على هذه النعم الجزيلة [3]. إن دوام الزمان على هيئة واحدة من ليل أو نهار، يؤدى إلى اختلال الحياة، وعدم توفر أسباب المعيشة السليمة لكم، بل ربما أدى إلى هلاككم. إن المشاهد من أحوال الناس، أنهم مع وجود الليل لساعات محدودة، يشتاقون لطلوع الفجر، لقضاء مصالحهم، ومع وجود النهار لساعات محدودة أيضا يتطلعون إلى حلول الليل، ليستريحوا فيه من عناء العمل [4].

المطلب الثاني: الموقف الفيزيائي في كيفية تحقق السرمدية:

لو قدر لنا أن نسأل:

كيف يكون الليل سرمداً، وكيف يكون النهار سرمداً؟

جاز حينئذ أن نجيب بحوار علمي هادف حصل بين أستاذ متخصص في الفيزياء الكونية مع طلبته.

---

(1) معالم التنزيل في تفسير القرآن: 1/ 40.

(2) المصدر نفسه: 1/ 39.

(3) تيسير التفسير، إبراهيم القطان (ت ١٤٠٤ هـ)، مراجعة: عمران أحمد أبو حجلة، د. ن، عمان، د. ط، 1984 م: 3/ 59.

(4) التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (1431هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1988 م: 10/ 432.

- ✓ سأل البروفيسور محمد باسل الطائي الموصلي طلبته الدارسين لمادة علم الفلك هذا السؤال مرةً: هل يمكن أن يكون الليل على الأرض سرمداً (بمعنى أبدياً دائماً) ويكون النهار كذلك؟
  - فأجاب أحدهم: نعم إن ذلك ممكن.
- ✓ فقال: كيف؟
  - قال الطالب: لو سكنت الأرض عن الدوران حول نفسها لأصبح الليل سرمداً والنهار سرمداً.
- ✓ قال البروفيسور: لا. هذه الاجابة خاطئة، ولو تفكرت قليلاً لوجدت أن الأمر لا يكون بمثل هذه الفرضية.
- ثم قال طالب آخر: يتوقف دوران الأرض حول نفسها، وعن الدوران حول الشمس أيضاً، وبذلك يكون أحد نصفيها مقابلاً للشمس دائماً ونصفها الآخر مخالفاً.
- ✓ قال البروفيسور: لكن السكون في مثل هذه الحال غير ممكن قطعاً، ويقتضي تغييراً جوهرياً في قوانين الكون كله، فالجاذبية القائمة بين الأرض والشمس تمنع من حصول مثل هذا السكون الذي تفترضه أيها الطالب.
- ✓ هنا قال البروفيسور: ما نظرت في كتاب الله وقرأت آية من التي أوردها الحق ϕ في تحدٍ أو لعبرة إلا وجدتها قابلة للتحقيق الفعلي دون الإخلال بسنن الكون ونواميسه فيما استقرت عليه العادة.

إن هذا مثال على ذلك. فماذا يحصل لو أن مدة دوران الأرض حول محورها كانت مساوية لمدة دورانها حول الشمس؟ أي لو أنها كلما دارت حول نفسها ربع دورة مثلاً دارت حول الشمس ربع دورة أيضاً؟

الجواب: هو أن أحد نصفي كرة الأرض سيكون مواجهاً للشمس دائماً، وبالتالي سيكون نهارا دائماً وأبدًا، فيما يكون نصفها الآخر المعاكس لاتجاه الشمس ليلاً دائماً وأبداً. لذا قال ϕ: (قل أريتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون يج). وقال ϕ بعدها: (قل أريتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون يج).

فما قاله ϕ متحديا به الناس وارد دون إخلال بسنته في الخلق، إذ لا يتوجب إيقاف الأرض عن الدوران حول نفسها لكي تتحقق سرمدية الليل في نصف الأرض، وسرمدية النهار في نصفها الآخر، بل يكفي أن يجعل الله مدة دورانها حول نفسها مساوية لمدة دورانها حول الشمس، دون أن يخل ذلك بقوانين الفيزياء والفلك، فعندئذ يكون الليل والنهار سرمدين، لكن بذلك تستحيل الحياة العملية تماماً. لذا بشرنا ϕ بقوله: (ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون).

وهنا نرى أن الله ϕ كرر السرمدية، فلم يجعلها لليل فقط أو للنهار فقط بل لكليهما، لأنه جل شأنه يعلم أن الوقت الذي يكون فيه نصف الكرة الأرضية يغمره الليل فإن نصفها الثاني سيكون نهاراً. وقد جعل ذكر الليل سابقا على ذكر النهار في الترتيب، وذلك لأن الله يعلم أن الليل هو الأعم وأن النهار طارئ. وكمثال واقعي على تساوي مدد الدوران في الأفلاك حالة القمر، إذ إن مدة دورانه حول محوره مساوية لمدة دورانه حول الأرض، لذلك يكون نصفه مواجها دائما للأرض، ونصفه الآخر غائبا عنها، فلا نرى من الأرض إلا نصفه الذي يواجهنا، وهذا هو السبب في أن الناظر إلى البدر يراه كما هو على حاله الذي كان عليه في الشهر السابق دون تغيير، وهذا الشكل الذي عليه وجه البدر سببه التضاريس القمرية[1].

المطلب الثالث: الإعجاز:

هذه الحقائق العلمية لم تكن يوم نزل القرآن الكريم يجرؤ أحد من الناس على أن يتفوه بها، بل أنَّى لهم ذلك؟! فهي الحقيقة التي صرح بها القرآن الكريم قبل (14) قرنا من الزمان، يوم كان الناس في العالم لا يعرفون من أبجديات علم الكون Cosmology شيئا. وكيف يتأتى لهم ذلك الأمر ولم تتوفر لهم المراقب

(1) ينظر: صيرورة الكون مدارج العلم ومعارج الإيمان، د. محمد باسل الطائي، عالم الكتب الحديث، إربد، د. ط، 2010 م: 67- 70.

والمراصد والمجاهر وما إلى ذلك من مبتكرات العلم الحديث؟! إنه حقا كان ضربا من خيال يومئذ، أما اليوم فقد أصبح يتكلم بها طلبة المدارس المتوسطة، إعجاز لن يرضى لنفسه أن يكون إلا معجزة جاء بها القرآن الكريم دليلا وبرهانا صادقا على أنه كتاب من عند الله أنزله الله ﷻ بعلمه وحكمته وقدرته وعظيم سلطانه.

المبحث الثالث: الإعجاز في تعلق الحياة بالماء:

الإشارة القرآنية:

قال الله ﷻ: (وجعلنا من الماء كل شيء إفلا يؤمنون) [سورة الأنبياء: 30].

المطلب الأول: الحقيقة الفيزيائية الكونية والطبيعية:

لبيان الإعجاز في هذا الجزء من الآية لا بد من الحديث عن مزايا الماء وخصائصه، وبالذات عن ميزة له يتميز بها عن سائر المركبات والعناصر الكيميائية الموجودة في الطبيعة.

يعرف الماء the water بأنه: أحد أهم المكونات لأشكال الحياة كافة على الأرض، يحتاجها حاجة ماسة كل من النباتات والحيوانات والبشر جميعا لكي تستمر في البقاء، ويوجد الماء في كل مكان تقريباً، مغطيا قرابة (71%) من الأرض [1]. وكذلك نسبته في جسم الكائن الحي تقريبا، وهذا لم يعرف ولم يكتشف إلا قبل قرن تقريبا باستخدام المجهر. لكن المهم أن للماء خصيصةً أو ميزة لو فقدت لانتهت الحياة من على سطح الأرض! فالماء إذا تبرد ينكمش أسوة بالعناصر والمركبات الأخرى، من الغازات، والسوائل، والأجسام الصلبة، حيث إن العناصر التي خلقها الله ﷻ كلها جميعا تتمدد بالحرارة وتنكمش بالبرودة، والماء منها، وهذه قاعدة مطردة معروفة مشهورة، فإذا صار الماء باردا وهو في درجة الغليان، فإنه سوف ينكمش عند مراقبته بأجهزة حساسة، فإذا انخفضت درجات الحرارة بالتدريج من المئة... إلى الخمس، فالأمر طبيعي حيث يستمر الانكماش، لكن إذا وصل الماء إلى درجة أربع فوق الصفر (+4) عندئذٍ تنعكس المسألة، وتنقلب العملية، حيث يتوقف الانكماش فجأة، ليزداد حجم الماء المتجمد، فيتمدد خلافاً للقانون المطَّرد الذي ينتظم العناصر الأرضية كلها جميعا.

فلو أن الماء الجامد المتجمد لو أنه انكمش كباقي العناصر الأخرى، فهذا يعني أن يقلَّ حجماً فيزداد كثافة حتى يغوص في أعماق البحار، عندئذ سوف تنفتح أبواب الخراب والدمار في المعمورة المائية، حيث يأتي يوم تتجمد فيه البحار كليا من سطحها إلى أعماقها وأغوارها؛ أي من أعلاها إلى أسفلها، ونتيجة لذلك ينعدم التبخر، فتنعدم الأمطار وتنقطع، فتموت الكائنات الحية؛ النبات والحيوان والإنسان.

الآن فلنتخيل تلك الفرضية الخطيرة والبائسة لو أن الماء ركب هوى نفسه -كما يفعل المعاندون- اقتداء بتلك العناصر التي خلقها الله ﷻ في ظاهرتي التمدد والانكماش، فالنتيجة مخيبة للآمال، محبطة مشؤومة بائسة يائسة، لأنها تعني بأوجز عبارة نهاية الحياة والدمار الشامل منذ ملايين السنين. ولكن تمدد حجم الماء في هذه الدرجة الحرجة (+4)، خصيصة أودعها ربنا تبارك فيه، وهي التي تجعل الحياة مستقرة مستمرةً على وجه الأرض باقية في انتظام عجيب، فإذا تجمَّدت المحيطات زاد حجم الماء استنادا إلى خاصية الماء، فقلَّت كثافته، ليطفو على وجه الماء الذي تحته، وعندئذ يصبح الماء المتجمد طبقة عازلة تحمي الكائنات الموجودة في البحر من التجمد والعطش، كما أنه يحفظ الماء الذي في أسفله، ليبقى بيئة صالحة للحيوانات المائية، وخير مثال على ذلك ما نراه في القطبين الشمالي والجنوبي، حيث التجُّمد في الطبقة السطحية، وأما في أعماق البحر فالمياه سائلة، تَسْبَحُ فيها الكائنات الحية وتُسَبِّحُ الله ﷻ، كما لو أنها في أماكن أخرى [2].

---

(1) أطلس الكيمياء، مجموعة من العلماء، ترجمة: عماد الدين أفندي، سائر بصمه جي، دار الشرق العربي، بيروت، ط2، 2013 م: 28.

(2) ينظر: موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، أ. د. محمد راتب النابلسي، دار المكتبي للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1426 هـ: 2/ 87؛ الفيزياء والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، أحمد إمام أحمد بركة، دار غريب، القاهرة، د.

وثمة ملحظ آخر بالنظر إلى التركيب الكيميائي للماء (وهو مركب وليس عنصراً)، المكون من جزيئة من غاز الأوكسجين (O_2) مع جزيئتين من غاز الهيدروجين (H_2O)، هذا هو الماء الطبيعي، لكن الغريب جداً أن غاز الهيدروجين لا يشتعل ولا يساعد على الاشتعال، بخلاف الأوكسجين الذي يساعد على الاشتعال، وهذا سر عجيب أن يجمع هذا المركب ما يشبه النقيضين، فلو كان الهيدروجين قابلاً على الاشتعال لما بقي هناك ماء، ولهلكت الكائنات من العطش. سبحانك جل شأنك، سبحان الله العظيم.

هكذا إذن نرى من نعم الله ﷻ على الإنسان والكائنات الأخرى مزايا الماء.

ولمزيد من التفصيل فإن الماء يمتاز بأربع خواص هامة ومزايا وصفات تعمل على صيانة الحياة في المحيطات والبحيرات والأنهار، وخاصة حيثما يكون الشتاء قارساً وطويلاً: -

- الماء يمتص كميات كبيرة من الأوكسجين عندما تكون درجة حرارته منخفضة.
- تبلغ كثافة الماء أقصاها في درجة أربعة مئوية (+4).
- الثلج أقل كثافة من الماء، مما يجعل الجليد المتكون في البحيرات والأنهار يطفو على سطح الماء، لخفته النسبية، فيهيئ بذلك الفرصة لاستمرار حياة الكائنات التي تعيش في الماء في المناطق الباردة.
- عند تجمد الماء تنطلق منه كميات كبيرة من الحرارة، تعمل على صيانة حياة ملايين الأحياء البحرية[1].

المطلب الثاني: احتمالية الخروج عن هذه القاعدة:

قبيل الانتهاء من هذه القضية نتساءل: هل ثمة كائن حي لا يشرب الماء مطلقا، أو نسبيا؟!

1. **الجرذ الكنغر:**

الجواب نعم؛ وجدوا الجرذ الكنغر إذا شرب الماء مات فوراً، لكن لماذا؟

يقول العلماء المختصون به: إن في جسمه معملا خاصا لصنع الماء، فسبحان الله العظيم. إنه حيوان صغير، يعيش خاصة في الصحراء والمزارع، يتراوح طوله بين (10 - 20) سنتيمتر، أما وزنه فلا يتجاوز (180) غراما، يجمع هذا الحيوان بين الفأر والكنغر لهذا سمي بـ "الجرذ الكنغري". يشبه الجرذ في حجمه وشكله، ويشبه الكنغر في شكل أرجله الخلفية التي يستطيع الوقوف بها وعليها كالكنغر تماما. وهو يعيش في مناطق حارة عادة، وقد استأنسه الخبراء ووضعوه في المزارع، فلما شرب الماء مات، فدرسوه تجريبيا، ووجدوا في جسمه مصنعا لتركيب الماء فضلا عن جهازيه الهضمي والتنفسي، فهو يأكل حبوبا جافة جدا ليست فيها قطرة ماء، بعد هضمها بالجهاز الهضمي تنتج غاز الهيدروجين H_2، وهو يحصل على الأكسجين من الهواء بعملية التنفس، فيقوم مصنع المياه الداخلي بتركيب ذرتين من الهيدروجين الناتجة من الجهاز الهضمي، مع ذرة من الأكسجين الناتجة من الجهاز التنفسي فيتكون الماء داخليا. ليظل التعميم الرباني: (وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون). ولو تابعنا التساؤل مرة أخرى، هل هناك كائنات حية أخرى شبيهة بالجرذ الكنغري؟! الجواب فيما يأتي:

2. **الكنغر:**

ووجدوا أيضا أن الكنغر إذا شرب الماء مات.

ط، 2013 م: 72- 73؛ من أسرار الإعجاز البيئي في القرآن والسنة، أ. د. محمد أرناؤوط، الدار العربية للكتاب، القاهرة، د. ط، 1436 هـ: 178؛ الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكان، دار القلم، بيروت: 50.

(1) الله يتجلى في عصر العلم: 13.

3. **السلاحف العملاقة:**

واطلعوا على سلاحف عملاقة لا تشرب الماء سنة كاملة.

4. **الجمل:**

ولاحظوا أن الجمل يصبر على العطش أياما قد تصل إلى أسبوعين. لكن العجيب اكتشاف ما يسمى بدب الماء، فما هو؟!

5. **الدب البحري:**

(أو دب الماء المجهري)، أو (بطيء الخطو)، أو (السوبر مخلوق)، أو (مخلوق فريد من نوعه لا يمكن قتله) [1]، واسمه العلمي "Water Bear"، أو "Tardigrade".

يرتبط هذا المخلوق بالمفصليات Arthropoda والمخلبيات، Onychophorans ، حيث يتركب جسمه عادة من الرأس والجسم المقسم إلى خمس قطع، وله أربعة أزواج من الأرجل خالية من المفاصل، كما له مخالب قرصية ماصة عند نهاية كل ساق. أما رأسه فعبارة عن قشرة صلبة، وجزء فم شبيه بالمسبار، وبلعوم عضلي مخصص للتغذية. أما غذاؤه المفضل فهو النباتات والبكتريا وبعض اللافقريات والطحالب [2]. يستطيع دب الماء مقاومة العطش (10) عشر سنوات، ولكن هذا المخلوق المكتشف، قد أفحم دعاة التطور ورعاتها الداروينيين، بل أظلم عليهم نهارهم، فقد وقع نبأ اكتشافه عليهم كالصاعقة، لأنه فنَّد أدلة داروين ومناصريه تفنيدا أكيدا، إذ كيف يجوز لكائن حي طوله أقل من مليمتر واحد تحمل كل الظروف القاسية جدا جدا من: الضغط، والحرارة، والإشعاع كالانفجار النووي ... الخ؟! وفيما يأتي التفاصيل الممتعة والغريبة:

نشرت قناة الجزيرة [3] في (28/ 1/ 2020) مقالا لأحمد الديب بعنوان: "دب الماء المخلوق الأكثر غرابة في جميع البيئات"، ومما ورد فيه: - قطرة واحدة من الماء لا تخلو من حياة: فيروسات وبكتيريا وفطريات وحيوانات أولية وحيدة الخلية، لكن المخلوق الأكثر غرابة ربما هو الحيوان المجهري المسمى بـ "دب الماء"، الذي قد يشبه فعلا الدب أو الخنزير (خنزير الطحالب). لم يكن العلم يعرف طريقة للقضاء على هذه المخلوقات، التي لا يكاد طول الواحد منها يبلغ المليمتر! حتى وقت إعلان نتائج الدراسة التي نشرت أخيرا بدورية "التقارير العلمية scientific reports "، وهناك أكثر من ألف نوع معروف من دببة الماء، تستوطن أعماق المحيطات والصحاري الجليدية القاحلة في أنتاركتيكا Antarctica، وفي الثلوج في قمم الجبال، حفنة طحالب، وفي جذوع الأشجار في الغابات الاستوائية.. وتسبح دببة الماء ببطء شديد، لذا سميت بالاسم الأكثر شهرة Tardigrades، الذي يعني باللاتينية الخطوة البطيئة، ويسجل العلماء بقاءها حية في أقسى الظروف من ارتفاع الحرارة والضغط الجوي والإشعاع النووي، فبإمكانه العيش في:

1. درجات الحرارة (200) مئوية تحت الصفر، ويصل إلى (150) درجة مئوية،

---

(1) ينظر هنا الفيديوهات: https://www.youtube.com/watch?v=ia2NZBJn224؛ أقوى مخلوق على وجه الأرض لا يرى بالعين ولا يمكن قتله بقنبلة ذرية: https://www.youtube.com/watch?v=hR-5hBdf6o0؛ دب الماء (أقوى مخلوق على وجه الأرض) يعيش منذ ملايين السنين ولم يتطور. https://www.youtube.com/watch?v=pLI0H3HYLlU. ففيها تقارير مفصلة عن هذا الكائن.

(2) دب الماء Water bear، مقال: أ. م. د. حنان زوير، كلية التربية للعلوم الصرفة، قسم علوم الحياة، جامعة كربلاء، 18/ 1/ 2022 https://uokerbala.edu.iq/archives/16643

(3) نشرت قناة مونت كارلو الدولية MCD، في 19/ 7/ 2019، مقالا بعنوان دب الماء، لحسان التليلي؛ ونشرت شبكة الحرة عنه مقالا في 7/ أوغسطس/ 2019م.

2. ضغط يعادل ستة أضعاف الضغط عند أعمق نقطة معروفة في قيعان المحيطات.
3. مستويات من الإشعاع تبلغ آلاف أضعاف الجرعات القاتلة للبشر ومعظم أشكال الحياة!
4. في الفضاء الخارجي: في مرمى الأشعة الكونية.
5. في غياب غاز الأكسجين تماما.

إنه استنادا إلى تجربة أجريت عام 2007! وجد أن سر هذه القوى الخارقة يعود إلى قدرة دببة الماء على الدخول في طور يشبه السبات، عند اختبار الجفاف، حيث يتكور فيها حول نفسه، ليتخذ شكل البرميل، وتنخفض نشاطاته الحيوية حتى (0.01%) من معدلاتها الطبيعية، وتمكث في تلك الحالة، حتى يعود الماء الكافي لتغطية جسده، فتبقى هكذا لأعوام وربما لعقود. وفي تجربة مدهشة أعيدت دببة ماء إلى حالتها الطبيعية بعد البقاء في الحالة البرميلية داخل عينة جافة من الطحالب في متحف، لمدة جاوزت المئة عام! وفي دراسة تلك الدورية المذكورة، اكتشفت نقطة ضعفها، وهي التعرض للحرارة المرتفعة لفترات مطولة.

يقول ريكاردو نيفيس Ricardo Neves [1]: "عرضنا دببة الماء في حالاتها العادية إلى درجة حرارة (37.1) مئوية لفترة متصلة، فمات نصف أفراد العينة بعد يوم، أما الأطوار البرميلية فبلغت النسبة نفسها عند درجة حرارة (63.1) مئوية"، وكانت الدراسات السابقة التي تحملت فيها دببة الماء درجة (150) مئوية قد عرضتها لهذه الحرارة العالية لمدة نصف ساعة فقط.

وفي مقال "مونت كارلو Monte Carlo " جاء ما يأتي: طوله غالبا نصف مليمتر، ولديه ثماني قوائم تنتهي كل واحدة منها بمخالب، وهو يعيش في البر والبحر وفي المناطق المحيطة بالقطبين الشمالي والجنوبي، ويعيش على أكل الأعشاب أو البكتيريات أو اللحوم، وبينت نتائج الدراسة الجديدة التي أعدها فريق من باحثي جامعتي " أكسفورد " البريطانية و" هارفارد" الأمريكية قدرته العجيبة على الثبات، أمام درجات الحرارة القصوى والدنيا، وأشعة الشمس القاتلة، والكوارث الطبيعية والكونية، والتكيف معها بهدف البقاء على قيد الحياة، وقد عثر على عينة من هذا الحيوان حية في كتلة من الجليد المتجمد لمدة عشر سنوات في منطقة القارة القطبية الجنوبية. وفي عام 2007 نقلت عينة من أفراده إلى الجو، عبر مركبة فضائية روسية، فتبين أنها قادرة على البقاء حية والتكاثر في الفضاء، بدون أجهزة تحميها من الأشعة فوق البنفسجية *ultraviolet* radiation، أو الإشعاعات الأخرى القاتلة. وثمة فرضية لدى الباحثين اليوم مفادها أن دب الماء قادر على العيش حتى بعد اختفاء الشمس. وفي السنوات الأخيرة اتسع نطاق الأبحاث المتصلة بقدرة الإنسان على الاستفادة من مورثات دب الماء، وجهازه المناعي في عدة مجالات، منها المجال الطبي خاصة.

وتحت عنوان "دب الماء يحطم قوانين التطور" [2]، كتب الأستاذ عبد الدائم الكحيل ما يأتي:

في كل مخلوق من مخلوقات الله ﷻ آية ومعجزة تشهدان على قدرة الخالق ﷻ، وتردّ في الوقت نفسه على من يعتقد بصحة نظرية التطور الداروينى - التي روج لها اليهود ولا يزالون في كل محفل ومقام-. وبالتأمل في هذا المخلوق العجيب والكائن الصغير Tardigrade نراه الأقوى على وجه الأرض حتى الآن، فهو يقاوم أقسى الظروف التي يمكن تخيلها وتصورها، فإنه مع صغره المفرط قادر تماما على تحمل درجات الحرارة ما بين [(- 272) – 150]، لأن خلاياه مجهزة بأساليب، تمكن الكائن من العودة للحياة بعد تجمدها الكامل! بامتلاكه مادة شبيهة بمانع التجمد، تمنع تشكل بلورات الثلج الكبيرة، والتي قد تفجر الخلية، بل يجعل هذه البلورات تتشكل خارج الخلية. وأكد العلماء والخبراء حسب موقع بي بي سي B. B. C. على أن دب الماء يعود للحياة من بعد الموت، فإذا ترك هذا الكائن من دون ماء ومن دون هواء لمدة عشر سنوات، فإنه يموت فيها، لكنه يُبعث إلى الحياة من جديد بمجرد توافر الماء والهواء! كما اثبتت

(1) الباحث في البيولوجيا بجامعة كوبنهاغن University Copenhagen والمشارك في تلك الدراسة.
(2) http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-19-30/1974-2016-10-02-21-01-30

التجارب أن هذا الكائن يتحمل كميات كبيرة مفرطة من الأشعة فوق البنفسجية الضارة وأشعة غاما Gama القاتلة، كما يتحمل ضغوطاً هائلة تصل إلى (6000) ضعف الضغط الجوي، بل إنه يعيش في أعمق نقطة في البحر، حيث يبلغ الضغط أكثر من (1000) ضعف الضغط الجوي، عند هذا الضغط يموت معظم الكائنات الحية، وذلك بسبب تمزق جدار الخلية، وتكسر شريط (D. N. A).

إنه كائن يتمتع بكل الخصائص والمزايا والصفات، يملك أكثر من (1000) خلية، إنه يملك جهاز هضمي متكامل يتألف من: المريء والمعدة والأمعاء والشرج... وكما أنه يمتلك نظاما عصبيا، ونظام تنفسيا، وهو يتفاعل مع الوسط المحيط، ولديه إدراك وذكاء [1].

إن السؤال الذي يتحدى العلماء: لو كان هذا المخلوق قد تطور من مخلوق قبله، كيف اكتسب هذا الكائن مثل هذه الصفات الخارقة؟! إنه يتحدى قوانين التطور المزعومة والتي ترى أن الطبيعة تختار الأفضل على وفق الاصطفاء الطبيعي، فلماذا لم يتطور هذا الكائن عبر 500 مليون عام ليصبح أكثر كفاءة وقوة ويتحول إلى مخلوقات أخرى مذهلة؟! يقول الخبراء: يمكنك أن تغلي هذا المخلوق، وتجمده وتحطمه وتجففه أو تتركه في الفضاء الخارجي، ومع ذلك يستطيع النجاة والعودة إلى الحياة بعد الموت! كذلك فإن الله ϕ أودع في خلايا هذا الكائن معلومات تجعل منه كائناً خارقاً يتحمل الإشعاعات النووية، ويتحمل العيش في الفضاء الخارجي أكثر من أي مخلوق آخر. وقد يبقى هذا المخلوق في حالة موت لمدة 100 سنة ثم يُبعث من جديد.

دب الماء في تجربة حقيقية تحت ضغط المدفع:

أجريت تجربة على دب الماء لمعرفة الإجابة على تساؤلات عن هذا المخلوق العجيب، قام بها كل من:

1. عالمة الكيمياء الفلكية أليخاندرا تراساباس من جامعة "كِنْت University of Kent"
2. عالم الفيزياء الفلكية مارك بورشيل من الجامعة نفسها.

أشار تقرير موقع "ساينس ألرت (Science Alert) " إلى طريقة التجربة المذكورة، على النحو الآتي: -

جمَّد أولئك الباحثون دب الماء تجميدا، حتى صار في حالة السبات، بعدئذ حملوه ووضعوه في المدفع، ثم أطلقوها على أهداف من الرمل في غرفة مفرغة بسرعة (0.556- 1.000) كيلومتر في الثانية. وبعد هذه الخطوة تمكنوا من عزل المخلوق وفصله وراقبوه مراقبة دقيقة ومركزة لتحديد مدة إخراجه من حالة السبات، وإعادته إلى نشاطه، فوجدوا أنها جميعا قد تعافت تماما بعد ما يقرب من (8- 9) ساعات، وقد نجا دب الماء المقذوف بسرعة 825 مترا في الثانية، وهي سرعة عالية جدا؛ لكن لما زادت السرعة حتى بلغت (901) مترا في الثانية، لم يعثروا عليها، بل عثر على شظاياها. ومعنى ذلك أن بقاء هذا المخلوق على قيد الحياة يتم في حدود السرعة 825 م/ ثا.، وهذا هو ما يعادل ضغط صدمة مقدراه 1.14 غيغا باسكال [2].

إن القرآن الكريم أشار إلى عملية إخراج الحي من الميت، قال ϕ: (يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحي الارض بعد موتها وكذلك تخرجون) [الروم: 19] [3].

---

(1) المصدر نفسه.

(2) https://www.aljazeera.net/science/2021/5/21/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%A3%D8%B7%D9%84%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B1-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1

(3) http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-19-30/1974-2016-10-02-21-01-30

فهذا المخلوق يدخل في مرحلة موت كامل، ولسنوات، ثم يُبعث من جديد بمجرد توافر ظروف الحياة. فهو مثال واضح لإخراج الحي من الميت. يقول علماء المستحاثات إن دب الماء وجد على الأرض، وظهر فجأة كاملا مع مجموعة كبيرة من الكائنات التي ظهرت في الفترة نفسها تقريباً، بمعنى أن دب الماء لم يمر بسلسلة تطور، بل خُلق كاملا بنفس المواصفات الخارقة، هذا الكائن قد حير العلماء كثيراً، فوجدوا أنه يحاكي عملية الموت أثناء انعدام الهواء والماء، وبالتالي يتحول إلى مخلوق ميت يعمل بواحد من عشرة آلاف من طاقته الحيوية، وبمجرد توفر الماء يعود للحياة في ظاهرة من أغرب الظواهر [1].

يقول العلماء إن دب الماء لديه خطط مسبقة و "خدع" تم برمجتها في الشريط الوراثي، يستطيع من خلالها المحافظة على وجوده، وأثبتت دراسات الأحافير أن دب الماء كان موجوداً قبل (500) مليون سنة (في العصر الكامبري)، ويوجد منه أكثر من (900) نوع، وجميعها يتصف بمواصفات فريدة، تختلف عن أي كائن آخر نعرفه على وجه الأرض، والسؤال يوجع إلى كل من يعتقد بأن هذا المخلوق جاء نتيجة تطور حدث عن مخلوق سبقه!

- ما هو المخلوق الذي تطور منه دب الماء؟
- طبعاً لا يوجد أي جواب.
- وكيف حدث هذا التطور؟ لا جواب.
- وما الذي يجعل هذه الكائنات تنجو من الظروف الصعبة التي تهلك أي كائن آخر؟
- بل من أين جاءت هذه الميزات الجديدة التي انفرد بها هذا الكائن عن غيره؟
- وما هي الجينات والمعلومات التي اكتسبها هذا الكائن، والتي جعلته أقوى كائن في الطبيعة؟!!

لا أحد يجيب! لأنه هذا الكائن أصلاً لم يتطور، بل خُلق خلقاً مباشراً، حيث وضع الله ﷻ فيه كل المعلومات والخصائص التي تجعل منه كائناً منفرداً، ومعلوم أن معظم الكائنات لا يستطيع الحياة من دون ماء، لأن تركيب الخلية في أغلبه من الماء، ولكن الوضع يختلف مع هذا الكائن الغريب، فالخلية العادية عندما تجف فإنها تتعطل ويتكسر فيها الشريط الوراثي وتصبح مشوهة وغير قابلة للحياة، لكن خلايا دب الماء لها تصميم مختلف، فعلى الرغم من أنها تتركب من (70 %) من الماء إلا أن لديها خصائص وأساليب، تستطيع بها أن تقاوم الجفاف، وتتغلب على نقص الماء، أي أن هناك تصميما فريدا للخلايا، وللشريط الوراثي D. N. A.

إذاً نحن أمام مخلوق نشأ بشكل مفاجئ قبل 500 مليون عام، ونشأ بكامل قوته وكفاءته وميزاته الخارقة، بل حافظ على هذه المزايا طيلة مئات الملايين من السنين، واليوم نستطيع رؤية هذا الكائن، الذي لم يخضع لعمليات تطور عبر هذه الملايين من السنين، بل لم يتطور إلى كائن آخر [2]. فهل نقول: إن هذا الكائن تطور عن كائن آخر سبقه دون أي دليل علمي؟! ولا نستطيع الإجابة عن عشرات الأسئلة، أو نقول: إن الله خلق هذا الكائن وصمّمه بالشكل الذي يدل على قدرته ﷻ؟ نترك الإجابة لكل عاقل يريد أن يستخدم عقله في التفكير للوصول إلى الحقيقة، قال ﷻ: (ذالكم الله ربكم خلق كل شيء لا اله إلا هو) [غافر: 62] [3].

فوائد دب الماء:

لهذا المخلوق الغريب عدة فوائد منها جانب طبي ومادي، ومنها جانب نفسي تعزيزي للبشر، ويرى الأستاذ رافائيل باتيستا، زميل في جامعة "أكسفورد": أن وجود دب الماء يزودنا بالأمل للبحث والتقصي عن صور الحياة خارج كوكبنا كوكب الأرض، فقد تكون ثمة أنواع مثلها في مكان ما من أجزاء الكون، فهناك فرصة للبحث عنها على سطح المريخ، أو مواضع أخرى من المجموعة الشمسية؛ لأن هذا

(1) المصدر نفسه.
(2) http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-19-30/1974-2016-10-02-21-01-30
(3) المصدر نفسه.

النوع من المخلوقات لديه القابلية على التكيف. فهو أول كائن حي في العالم يتمكن من العيش في الفضاء الخارجي [1]. وثمة جملة فوائد أخرى غير مادية، يمكن أن يتلقاها الإنسان من دب الماء، من مثل استخدامها في [2]: -

1. إعانة ومساعدة ضحايا السكتات الدماغية والنوبات القلبية في صيانة أعضائهم الحيوية من الأذى والضرر أثناء انتظار العلاج.
2. تثبيت مستحضرات صيدلانية وهندسة المحاصيل النباتية، حيث تتحمل الإجهاد؛ لاحتوائها على نوع من البروتين المثبط للضرر والذي يحمي ويصون الحمض النووي الخاص بالخلايا عند الإنسان.
3. تحسين وتطوير القدرة البشرية على البقاء في مختلف الظروف والأحوال حتى القاسية منها.
4. التعديل الوراثي لخلايا الكلية عند البشر بالعمل على زيادة تحملهم للأشعة السينية استعدادا للسفر إلى المريخ.
5. تعديل خلايا المسافرين إلى الفضاء لتزداد لديهم المقاومة للإشعاع بمختلف أنواعه أكثر وأكثر.
6. تنمية وتطوير معرفة الإنسان بالدراسات والأبحاث المتعلقة بالسبات البشري.
7. السعي لامتلاك قدرة ذلك المخلوق على الانغلاق المؤقت على ذاته في تشبع الخلايا البشرية؛ لتطوير وتحسين البروتينات الصناعية.
8. صيانة وحماية الأعضاء اللازمة لعمليات الزرع، لتطول قابلية البقاء على قيد الحياة عند البشر عن طريق تجميدها.
9. مكافحة ومعالجة أخطر مرض يعرفه البشر ويعاني منه ألا وهو السرطان.

المطلب الثالث: الإعجاز:

ههنا نجد الإعجاز في وصف القرآن الكريم لتلك الظاهرة الطبيعية التي لم يعرفها أحد في عصر نزول القرآن الكريم. ومعلوم أن الإنسان عرف أهمية الماء لحياته منذ فجر التأريخ، لكن لم يتسن له أن يحيط علما بأسرار تركيبه وخواصه الفيزيائية والكيميائية إلا في العهد القريب جدا، فبذا يكون هذا الحدث معجزة قرآنية، تخلد ذكر كتاب البشرية الخالد أبد الدهر. وكذلك اكتشاف الجرذ الكنغري، بل الدب البحري والاطلاع على مواصفاته الجبارة، وقدراته الفائقة، الأمر الذي سعى في إبطال نظرية التطور الداروينية، والتي هي نظرية مهزوزة من أساسها من أول يوم، لكن تأتي هذه الحقائق العلمية الدقيقة لتضع حدا للتخرصات والأهواء، وخلط العلم بالأمزجة الفاسدة.

وعجبي باستغراب ممن لا يعجب من كتاب هذا شأنه وشأوه في كل محفل ومناسبة ويوم جديد بساعاته الجديدة، وفي كل عصر ومصر، وكفى بالله شهيدا حين يرفع قدر كتابه المجيد قائلا عز من قائل: (سنريهم ءايتنا في الافاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق أولم يكف بربك أنه على كل شي شهيد) [فصلت: 53- 54].

خاتمة البحث:

تكلم البحث عن إشارات وظواهر فيزيائية كونية وطبيعية وردت في كتاب الله المجيد، وفيما يأتي أبرز نتائج البحث:

1. بين البحث في نتائجه الإعجاز في عملية الإبصار، والتي أشارت إليها سورة الإسراء، الآية رقم: 12.

(1) عبد العظيم قنديل: كتب الأحد: 16/ يونيه/ 2017 م: دراسة-علمية-تكشف-د-ب-الماء-ربما-سيكون-الكائن-الأبدي-بعد-زوال-الإنسان https://www.masrawy.com/news/news_press/details/2017/7/16/1121290

(2) https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%B9%D9%86_%D8%AF%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1

2. ذكر البحث في نتائجه الإعجاز في عدم سرمدية الليل والنهار، والتي أشارت إليها سورة القصص الآيات: 71- 73.
3. ذكر البحث في نتائجه الإعجاز في تعلق الحياة بالماء، والتي أشارت إليها سورة الأنبياء رقم الآية: 30، في جزء منها معدود الكلمات.
4. تعمق البحث في المسائل العلمية في علمي الكون الكوسمولوجي والبصريات وخواص السوائل ولا سيما الماء.
5. تمكن البحث من تحقيق أهدافه بإبراز الأسرار الكامنة في كتاب الله ϕ في الإعجاز الفيزيائي.

في الختام نسأل الله ϕ أن يقبل منا جهدنا هذا خالصا لوجهه الكريم - مع سائر جهودنا -، وأن يجعلها كلها في سجل حسناتنا، وميزان أعمالنا الصالحة المرضية المقبولة، (يوم يقوم الناس لرب العالمين) [المطففين: ٦]، (يوم لا ينفع مال ولابنون إلا من أتى الله بقلب سليم) [الشعراء: ٨٨ – ٨٩]. إنه المجيب لذلك المأمول والقادر عليه وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه، وسلم تسليما كثيرا.

المقترحات والتوصيات:

يقترح الباحث القيام بمثل هذه البحوث التي تجلي الأسرار القرآنية وإعجازه الفيزيائي، وأن يتخذ ذلك سنة حسنة لدى طلبة الدراسات الأولية في بحوث التخرج، وكذلك لدى طلبة الدراسات العليا في الكليات كافة خاصة منها الشرعية والدينية، وفي رسائلهم العلمية المقدمة إلى مجالس كلياتهم في الدراسات العليا؛ في رسائل الماجستير وأطاريح الدكتوراه.

ويوصي الباحث أيضا بعقد لقاءات وندوات ومؤتمرات تهدف إلى ترسيخ هذه الفكرة وأمثالها، بروح التفاني والتضحية لمزيد من العطاء والتقدم في سبيل راحة البشرية جمعاء.

ويشكر الباحث القائمين على هذا المؤتمر، نسأل الله ϕ أن يديم عليهم وعلى أسرهم وبلدانهم الرخاء والأمان والسلام والاستقرار باستمرار على الدوام.

قائمة المصادر والمراجع:

1. الأطلس العلمي فيزيولوجيا الإنسان، زهير الكرمي، محمد سعيد صباريني، سهام العقاد عارف، تح: د. عصام مياس، د. حافظ قبيسي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط3، 1991 م.
2. أطلس الكيمياء، تأليف: مجموعة من العلماء، ترجمة وإعداد: عماد الدين أفندي، سائر بصمه جي، دار الشرق العربي للطباعة، بيروت، ط2، 2013 م.
3. ألف اختراع واختراع، التراث الإسلامي في عالمنا، البروفيسور سليم الحسني، مؤسسة العلوم والتكنولوجيا والحضارة، ط1، 2011 م.
4. أنوار التنزيل وأسرار التأويل المسمى تفسير البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت: ٦٨٥ هـ)، تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، ١٤١٨ هـ.
5. التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت: 1393 هـ)، دار سحنون للنشر والتوزيع، تونس، 1997 م.
6. تسديد القواعد في شرح تجريد العقائد، الإمام شمس الدين الأصفهاني (ت: 749 هـ)، تصحيح وتقديم وتعليق: د. خالد بن حماد العدواني، دار الضياء للنشر والتوزيع، الكويت، ط1، 1433هـ = 2012 م.
7. تفسير الآيات الكونية في القرآن الكريم، أ. د. زغلول راغب محمد النجار، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، ط1، 1428هـ= 2007 م.

8. تفسير القرآن العظيم، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: 748 هـ)، تح: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط2، 1420 هـ = 1999 م.
9. التفسير الوسيط للقرآن الكريم، محمد سيد طنطاوي (ت: 1431 هـ)، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ط1، 1988 م.
10. تيسير التفسير، إبراهيم القطان (ت: ١٤٠٤ هـ)، مراجعة: عمران أحمد أبو حجلة، د. ن، عمان، د. ط، 1984 م.
11. جامع البيان عن تأويل آي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت: 310 هـ)، تح: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1420 هـ.
12. جنة المشتاق في تفسير كلام الملك الخلاق أو الحاوي في تفسير القرآن، عبد الرحمن بن محمد القماش، مع فريق عمل، دولة الإمارات العربية المتحدة، د. ط، د. ت. (النسخة المطورة)، الإصدار الثاني.
13. دستور العلماء (جامع العلوم في اصطلاحات الفنون)، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول الأحمد نكري (ت: ق 12 هـ)، تعريب الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ = 2000 م.
14. صيرورة الكون مدارج العلم ومعارج الإيمان، د. محمد باسل الطائي، عالم الكتب الحديث، إربد، 2010 م.
15. فتح الإله الماجد بإيضاح شرح العقائد، الشيخ زكريا الأنصاري (ت: 926 هـ)، تحقيق ودراسة: حسن محرم السيد الجويني، رسالة ماجستير، بإشراف: السيد محمد الأنور حامد، محيي الدين أحمد الصافي، جامعة الأزهر، القاهرة، 2010.
16. الفواتح الإلهية والمفاتح الغيبية الموضحة للكلم القرآنية والحكم الفرقانية، نعمة الله بن محمود النخجواني، ويعرف بالشيخ علوان (ت: ٩٢٠ هـ)، دار ركابي للنشر، مصر، ط1، ١٤١٩ هـ = ١٩٩٩ م.
17. الفيزياء والإعجاز العلمي في القرآن الكريم، أحمد إمام أحمد بركة، دار غريب، القاهرة، د. ط، 2013 م.
18. كتاب المناظر (المقالات: 1- 2- 3، في الإبصار على الاستقامة، المقالة الأولى، الفصل السادس)، الحسن ابن الهيثم، تح ومراجعة على الترجمة اللاتينية: عبد الحميد صبره، السلسلة التراثية (4)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، قسم التراث العربي، الكويت، 1983 م.
19. الكون (مواضيع عن الفلك والكون من بحار وأرض وعن بدء خلق السماوات والتفجير الكوني)، جمع واختيار: صالح المسند، كتابة الكترونية بصيغة pdf: فاروق المسند، الصور: مكتبة الفلق، شبكة الفلق الثقافية.
20. الله يتجلى في عصر العلم، نخبة من العلماء الأمريكان، (بمناسبة السنة الدولية لطبيعيات الأرض)، بإشراف: جون كلوفر مونسيما، ترجمة: د. عبد المجيد سرحان الدمرداش، مراجعة وتعليق: د. محمد جمال الدين الفندي، دار القلم، بيروت، د. ط، د. ت.
21. مدارك التنزيل وحقائق التأويل (المعروف بتفسير النسفي)، حافظ الدين أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي (ت: 710 هـ) تح: يوسف علي بديوي، مراجعة وتقديم: محيي الدين ديب مستو، دار الكلم الطيب، بيروت، ط1، 1419 هـ = 1998 م.
22. معالم التنزيل في تفسير القرآن، محيي السنة أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (ت: 510 هـ)، تح: محمد عبد الله النمر، عثمان جمعة ضميرية، سليمان مسلم الحرش، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط 4، 1417 هـ = 1997 م.

23. مفاتيح الغيب المعروف بالتفسير الكبير، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الفخر الرازي (ت: 606 هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421 هـ =2000 م.
24. من أسرار الإعجاز البيئي في القرآن والسنة، أ. د. محمد أرناؤوط، الدار العربية للكتاب، القاهرة، د. ط، 1436 هـ.
25. موسوعة الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، أ. د. محمد راتب النابلسي، دار المكتبي للطباعة، دمشق، ط2، 1426 هـ.
26. موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد 1158 هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تح: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ط1، 1996 م.
27. أقوى مخلوق على وجه الأرض لا يرى بالعين ولا يمكن قتله بقنبلة ذرية: https://www.youtube.com/watch?v=hR-5hBdf6o0 .
28. دب الماء (أقوى مخلوق على وجه الأرض) يعيش منذ ملايين السنين ولم يتطور. https://www.youtube.com/watch?v=pLI0H3HYLlU .
29. دب الماء Water bear، مقال: أ. م. د. حنان زوير، كلية التربية للعلوم الصرفة، قسم علوم الحياة، جامعة كربلاء، 18/ 1/ 2022 https://uokerbala.edu.iq/archives/16643
30. دب الماء، لحسان التليلي؛ مقال، نشرته قناة مونت كارول الدولية MCD، في 19/ 7/ 2019.
31. دراسة-علمية-تكشف-د-ب-الماء-ربما-سيكون-الكائن-الأبدي-بعد-زوال-الإنسان https://www.masrawy.com/news/news_press/details/2017/7/16/1121290
32. موقع موسوعة القرآن الكريم. https://quranenc.com/ar/browse/english_hilali_khan/21/30
33. http://kaheel7.com/pdetails.php?id=133&ft=2
34. http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-19-30/1974-2016-10-02-21-01-30
35. https://ismsm.ahlamontada.com/t103-topic
36. https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%B9%D9%86_%D8%AF%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1
37. https://www.aljazeera.net/science/2021/5/21/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%A3%D8%B7%D9%84%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B1-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1
38. https://www.youtube.com/watch?v=ia2NZBJn224
39. https://www.youtube.com/watch?v=um91jGlDtkY

List of sources and references:

1. Scientific Atlas Human Physiology, Zuhair Al-Karmi, Muhammad Saeed Sabarini, Siham Al-Akkad Aref, ed: Dr. Issam Mayas, Dr. Hafez Kobeissi, Lebanese Book House, Beirut, 3rd Edition, 1991 AD.

2. Atlas of Chemistry, written by: A group of scientists, translated and prepared by: Imad Eddin Effendi, Other Basma Ji, Dar Al-Sharq Al-Arabi Printing, Beirut, 2nd Edition, 2013 AD.
3. A Thousand Inventions and Inventions, Islamic Heritage in Our World, Professor Salim Al-Hasani, Foundation for Science, Technology and Civilization, 1st Edition, 2011 AD.
4. The lights of revelation and the secrets of interpretation called Tafsir al-Baydawi, Nasir al-Din Abu Saeed Abdullah bin Omar bin Muhammad al-Shirazi al-Baydawi (d. 685 AH), edited by: Muhammad Abd al-Rahman al-Marashli, House of Revival of Arab Heritage, Beirut, 1st edition, 1418 AH.
5. Liberation and Enlightenment "Liberation of the Good Meaning and Enlightenment of the New Mind from the Interpretation of the Glorious Book", Muhammad Al-Taher bin Muhammad bin Muhammad Al-Taher bin Ashour Al-Tunisi (d. 1393 AH), Dar Sahnoun for Publishing and Distribution, Tunisia, 1997 AD.
6. Paying the rules in explaining the abstraction of beliefs, Imam Shams al-Din al-Isfahani (d. 749 AH), correction, presentation and commentary: Dr. Khalid bin Hammad Al-Adwani, Dar Al-Diaa for Publishing and Distribution, Kuwait, 1st edition, 1433 AH = 2012 AD.
7. Interpretation of the Cosmic Verses in the Noble Qur'an, Prof. Dr. Zaghloul Ragheb Muhammad Al-Najjar, Al-Shorouk International Library, Cairo, 1st Edition, 1428 AH = 2007 AD.
8. Interpretation of the Great Qur'an, Abu Al-Fida Ismail bin Omar bin Katheer Al-Qurashi Al-Basri and then Al-Dimashqi (d. 748 AH), Tah: Sami bin Muhammad Salama, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 2nd Edition, 1420 AH = 1999 AD.
9. The Intermediate Interpretation of the Noble Qur'an, Muhammad Sayyid Tantawi (d. 1431 AH), Dar Nahdet Misr for Printing and Publishing, Cairo, 1st Edition, 1988 AD.
10. Tayseer al-Tafsir, Ibrahim al-Qattan (d. 1404 AH), reviewed by: Imran Ahmad Abu Hijleh, d. N., Amman, d. I, 1984 AD.
11. Jami' al-Bayan on the Interpretation of the Verse of the Qur'an, Abu Jaafar Muhammad bin Jarir al-Tabari (d. 310 AH), ed: Ahmed Muhammad Shaker, Al-Resala Foundation, Beirut, 1st Edition, 1420 AH.
12. The paradise of the longing in the interpretation of the words of the creative king or the container in the interpretation of the Qur'an, Abdul Rahman bin Muhammad Al-Qash, with a team, United Arab Emirates, d. i, d. t. (upgraded version), second edition.
13. The Constitution of the Scholars (Jami' al-Uloom fi Terminology of Arts), Judge Abd al-Nabi ibn Abd al-Rasul al-Ahmad Nakri (d. 12 AH), Persian

Arabization: Hassan Hani Fahs, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, 1st edition, 1421 AH = 2000 AD.

14. The Becoming of the Universe: The Runways of Science and the Paths of Faith, Dr. Muhammad Basil Al-Taie, The World of Modern Books, Irbid, 2010.
15. Fath Al-Allah Al-Majid by clarifying the explanation of beliefs, Sheikh Zakaria Al-Ansari (d.: 926 AH), investigation and study: Hassan Muharram Al-Sayyid Al-Juwayni, Master's thesis, supervised by: Al-Sayyid Muhammad Al-Anwar Hamed, Mohieddin Ahmed Al-Safi, Al-Azhar University, Cairo, 2010 AD.
16. The divine openings and the metaphysical fatwas explained to the Qur'anic word and the Furqani rule, Nematullah bin Mahmoud Al-Nakhjwani, known as Sheikh Alwan (d. 920 AH), Dar Rikabi Publishing, Egypt, 1st Edition, 1419 AH = 1999 AD.
17. Physics and Scientific Miracles in the Holy Qur'an, Ahmed Imam Ahmed Baraka, Dar Gharib, Cairo, Dr. I, 2013.
18. Kitab al-Manasalat (Articles: 1-2-3, On Sight on Righteousness, First Article, Chapter VI), Al-Hasan Ibn Al-Haytham, Tah and a Review on the Latin Translation: Abdul Hamid Sabra, Heritage Series (4), National Council for Culture, Arts and Letters, Department of Arab Heritage, Kuwait, 1983.
19. The universe (topics on astronomy and the universe from seas and earth and the beginning of the creation of the heavens and the cosmic explosion), collected and selected: Saleh Al-Misnad, electronic writing in pdf format: Farouk Al-Misnad, photos: Al-Falaq Library, Al-Falaq Cultural Network, Al-Falaq Publications Series (2).
20. God manifests itself in the age of science, a group of American scientists, (on the occasion of the International Year of Earth Nature), supervised: John Clover Monsima, translated by: Dr. Abdul Majeed Sarhan Al-Demerdash, review and commentary: Dr. Muhammad Jamal Al-Din Al-Fandi, Dar Al-Qalam, Beirut, Dr. I, Dr. T.
21. Perceptions of Revelation and the Facts of Interpretation (known as Tafsir Al-Nasafi), Hafez Al-Din Abu Al-Barakat Abdullah bin Ahmed bin Mahmoud Al-Nasafi (d.: 710 AH) Tah: Youssef Ali Bedaiwi, reviewed and presented by: Muhyi Al-Din Deeb Misto, Dar Al-Kalam Al-Tayeb, Beirut, 1st Edition, 1419 AH = 1998 AD.
22. Milestones of Revelation in the Interpretation of the Qur'an, Muhyi Al-Sunnah Abu Muhammad Al-Hussein bin Masoud Al-Baghawi (d.: 510 AH), Tah: Muhammad Abdullah Al-Nimr, Othman Jumaa Damiria,

Suleiman Muslim Al-Harsh, Dar Taiba for Publishing and Distribution, 4th Edition, 1417 AH = 1997 AD.

23. Keys to the Unseen known as the Great Interpretation, Abu Abdullah Muhammad bin Omar bin Al-Hassan bin Al-Hussein Al-Taymi Al-Fakhr Al-Razi (d. 606 AH), Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, Beirut, 1st Edition, 1421 AH = 2000 AD.
24. Among the secrets of environmental miracles in the Qur'an and Sunnah, Prof. Dr. Muhammad Arnaout, Arab Book House, Cairo, d. I, 1436 AH.
25. Encyclopedia of Scientific Miracles in the Qur'an and Sunnah, Prof. Dr. Muhammad Rateb Al-Nabulsi, Dar Al-Maktabi Printing, Damascus, 2nd Edition, 1426 AH.
26. Encyclopedia of Scouts of Arts and Sciences Conventions, Muhammad bin Ali Ibn Al-Qadi Muhammad Hamid Al-Faruqi Al-Hanafi Al-Tahanawi (d.: after 1158 AH), presented - supervised and reviewed by: Dr. Rafiq Al-Ajam, ed: Dr. Ali Dahrouj, Transferring the Persian text into Arabic: Dr. Abdullah Al-Khalidi, Librairie du Liban Publishers, Beirut, 1st Edition, 1996 AD.
27. The most powerful creature on earth is not visible to the eye and cannot be killed by an atomic bomb: https://www.youtube.com/watch?v=hR-5hBdf6o0 .
28. The water bear (the most powerful creature on earth) has been living for millions of years and has not evolved. https://www.youtube.com/watch?v=pLI0H3HYLlU .
29. Water bear, article: Prof. Dr. Hanan Zweir, College of Education for Pure Sciences, Department of Life Sciences, University of Karbala, 18/1/2022 https://uokerbala.edu.iq/archives/16643
30. Water Bear, by Hassan Tlili, article, published by Monte Carroll International Channel MCD, on 19/7/2019.
31. Scientific study reveals water may be the eternal being after the demise of man https://www.masrawy.com/news/news_press/details/2017/7/16/1121290
32. The Verse of the Quranhttps://quranenc.com/ar/browse/english_hilali_khan/21/30
33. http://kaheel7.com/pdetails.php?id=133&ft=2
34. http://www.kaheel7.com/ar/index.php/2010-02-02-22-19-30/1974-2016-10-02-21-01-30
35. https://ismsm.ahlamontada.com/t103-topic
36. https://mawdoo3.com/%D8%A8%D8%AD%D8%AB_%D8%B9%D9%86_%D8%AF%D8%A8_%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1

37. https://www.aljazeera.net/science/2021/5/21/%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%B0%D8%A7-%D8%A3%D8%B7%D9%84%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%A7%D8%B1-%D8%B9%D9%84%D9%89-%D8%AF%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%A7%D8%A1
38. https://www.youtube.com/watch?v=ia2NZBJn224
39. https://www.youtube.com/watch?v=um91jGlDtkY